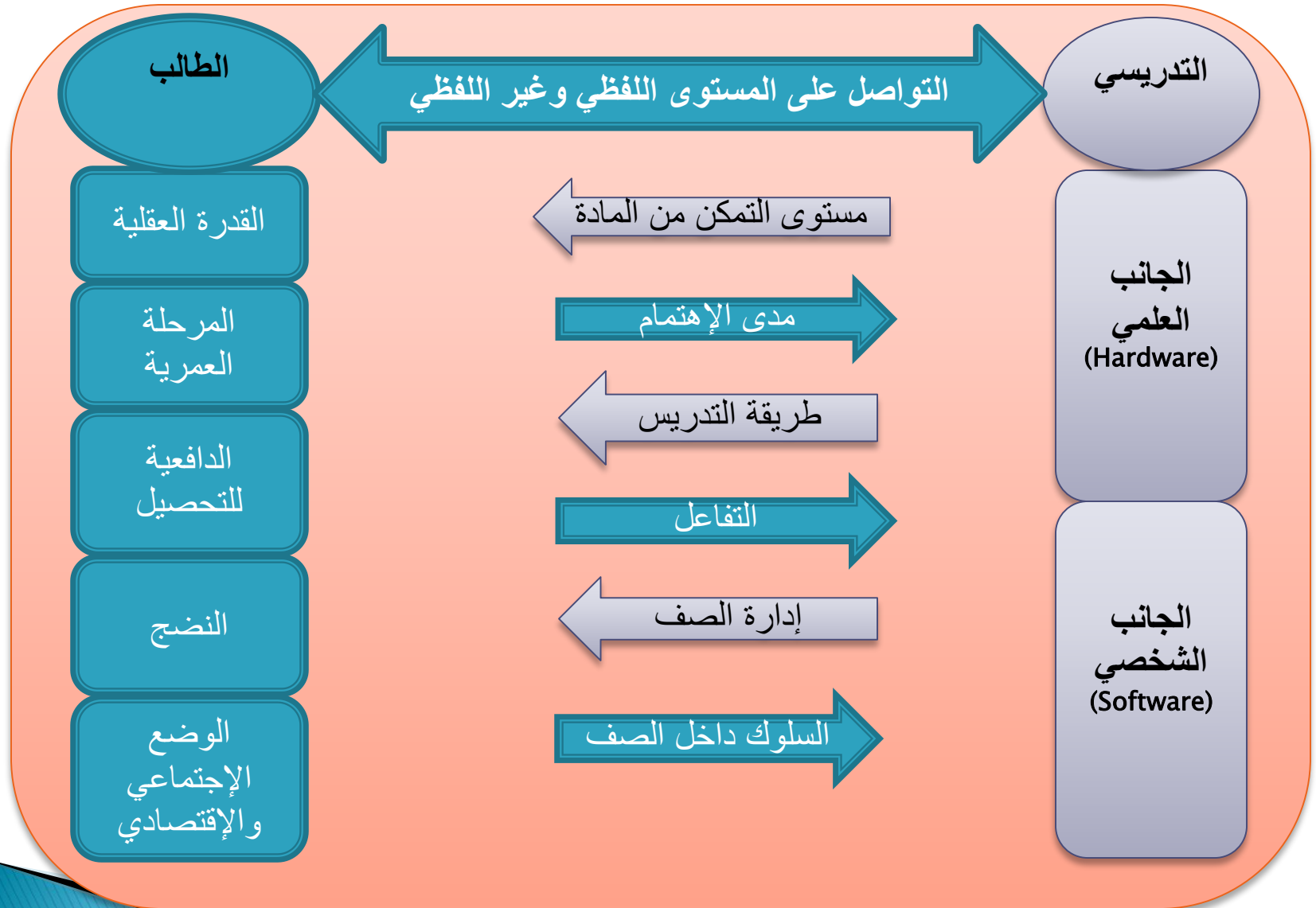


التواصل بين التدريسي والطلبة المعرفلات والحلول

إعداد
د. رفعت عبدالله جاسم
كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

نموذج إفتراضي مبسط لعملية التواصل بين التدريسي والطالب



المقدمة

لا يوجد نظام تعليمي يتصف بالكمال أو بالكفاءة التامة. فالتعليم العام عملية معقدة متعددة الجوانب والمسارات ومتنوعة في مكوناتها والأنشطة والعمليات المتعلقة بها.

ومن جملة مكونات العملية التعليمية والتربوية طبيعة الاتصال بين
التدريسي والمتعلم، ومعلوم ان مخرجات العملية التعليمية تتأثر بدرجة
كبيرة بطبيعة هذا الاتصال، فحيثما كان الاتصال بين التدريسي والطالب
جيدا، كان الاثر التربوي والعلمي الذي يتركه التدريسي في الطالب جيدا
أيضا، والعكس صحيح.

وهذا يدفعنا الى القول ان العملية التعليمية هي **كُلُّ** لا تقتصر على عملية نقل المعارف من المعلم الى المتعلم، كما يتوهم الكثير من المعلمين. بل هي عملية تكاملية تربوية ونفسية وأخلاقية وعلمية. ويمكن تعريف التواصل على أنه وسيلة لنقل الأفكار والإنفعالات والمبادئ والقيم لأشخاص آخرين. ويمكن أن يكون الاتصال لفظيًا أو غير لفظي. كلا طريقتي الاتصال مهمتان للغاية.

ويلعب الاتصال الفعال دورًا مهمًا في بناء شخصية ومستوى تعليم الطلبة.
وتحفز مهارات المعلم وطرق الاتصال الطلبة على زيادة قدرتهم في مجال
التعليم. وان الاخلاص والالتزام والمسؤولية والتفاني من المعلم قد يجلب
الرخاء والدافعية التي يحتاجها الطلبة نحو التعليم، فالعلاقة الإيجابية بين
المعلمين والطلبة تخلق بيئة صحية لتعليم جيد باعتبار المعلم بمثابة نموذج
يحتذى به الطلبة. وقد أظهرت الأبحاث وجود علاقة إيجابية بين تواصل
المعلم ونجاح الطلبة.

(Asrar, 2018)

- ▶ وتؤكد الدراسات ان التواصل الجيد والفعال للمعلم المدرب جيدًا يساعد على تطوير علاقة جيدة مع الطلبة (Richmond, 1990)
- ▶ ان ضعف قدرة المعلم على التواصل الجيد مع طلبته من العوامل الرئيسية التي تدفع الطلبة إلى التخلي عن دراستهم عند مستوى معين (Dinu, 2015)
- ▶ أن نجاح الطلبة له علاقة مباشرة بالتواصل الفعال للمعلم (Khan, et.al, 2017).
- ▶ أن علاقة الطلبة والمعلمين لها تأثير غير محدود على التعلم (Liberante, 2012).

مصادر عرقلة التواصل

١. مشكلات متعلقة بالطالب ومدى إنضباطه داخل الصف

المشكلات السلوكية الصفية هي كل ما يصدر عن الطلبة من تصرفات وسلوكيات غير مرغوب فيها داخل الكلية، وبالتحديد داخل غرفة الصف، ما يعمل على إعاقة العملية التعليمية.

وتوجد الكثير من المشكلات الصفية التي تؤثر على العملية التعليمية منها:

- أ- **هروب** أو غياب الطالب عن المحاضرة لكرهه إياها.
- ب- كثرة **شكوى** التدريسي من الطالب أو العكس.
- ت- ظواهر **عدم ضبط الصف** من قبل التدريسي. ظواهر من قبيل الضحك، أو القيام بحركات، أو الكلام الجانبي أثناء الشرح... الخ
- ث- **تدني مستوى** الطالب في بعض المواد.
- ج- **انخفاض الدافعية** للتعليم.
- ح- **ضعف المشاركة** من قبل الطلبة في الأنشطة الصفية.

الأسباب الممكنة لعدم إنضباط الطلبة

السؤال هنا: ما السبب في تعلم الطلبة للسلوكيات غير المقبولة؟

هل يعود ذلك إلى **الجو العائلي** للطلبة؟؟

أو **إدارة الكلية** أو القسم؟؟

أو **الطلبة** أنفسهم؟؟

إذا ما هي الدوافع التي تدفع بعض الطلبة إلى التصرف بطريقة غير لائقة داخل غرفة الصف؟

أولاً: عدم قدرة بعض التدريسيين على توضيح قواعد السلوك المفروض إتباعها داخل غرفة الصف من قبل الطلبة.

لذلك **يجب على التدريسي شرح قوانين وقواعد السلوك للطلبة** بين فترة وأخرى، وضرورة تذكيرهم بها دائماً.

ثانياً: عدم تحديد التدريسي لقائمة القوانين التي يجب على الطلبة إتباعها داخل غرفة الصف وبشكل محدد وواضح، وعدم تحديد نظام للثواب والعقاب لضبط سلوك الطلبة داخل الصف. مثلاً، العقاب والثناء المتعلق بالنشاطات الصفية.

ويمكن أن يشارك الطلبة بوضع هذه القائمة، حتى تصبح عندهم دافعية أكثر للالتزام بتلك القوانين التي قاموا بوضعها بأنفسهم.

ثالثاً: تمييز الاستاذ بين الطلبة، وعدم توزيع الاهتمام بينهم جميعاً وبشكل عادل.

رابعاً: عدم وجود أنشطة غير صفية؛ أدبية أو رياضية أو علمية أو فنية.

خامسا: عدم مناسبة أسلوب التعليم لقدرات ورغبات الطلبة، وعدم
الاهتمام بالطلبة الذين قد يكونون مبدعين ومميزين... لأن عدم مناسبة
أسلوب التعليم لقدرات الطلبة المتفوقين والمبدعين يجعلهم يشعرون بالملل
من المادة، لأنها دون مستواهم، فيلجؤون إلى أساليب غير منضبطة داخل
الصف.

الخطوة

أولاً: يجب ان تبذل مؤسسات التعليم العالي إبتداءا من الوزارة والجامعات والكليات جهودا كبيرة وجدية لخلق أنشطة غير صفية أدبية، وفنية، ورياضية، وعلمية. مثلا إحياء مهرجانات الرياضة الجامعية أو المهرجانات العلمية والادبية والفنية. وتشجيع الطالب على الانخراط في الأنشطة المختلفة، وهذه الخطوة ستمتص الكثير من طاقات الشباب.

ثانياً: خلق قنوات إتصال بين عوائل الطلبة والكليات والأقسام. من خلال عمل ندوات يُستدعى اليها أولياء الامور للتباحث معهم حول الطرق الممكنة للتعاون فيما يصب في مصلحة الطالب والعملية التعليمية. على ان تقام هذه الندوات على مستوى الاقسام العلمية وكل قسم على حدة.

ثالثاً: على التدريسي تحديد التعليمات وقواعد السلوك المرغوب فيها داخل غرفة الصف، وتعزيزها، ومنها الانتباه للمعلم، والامتناع عن الإنشغال في الأحاديث الجانبية، والتأكيد على أهمية المشاركة في المناقشات الصفية.

رابعاً: على التدريسي تجاهل أنماط السلوك غير المرغوب فيها، إلا إذا
سببت ضرراً له وللآخرين، وعليه أن يعزز الطلبة الذين يعملون جيداً
لتدعيم السلوك الصحيح الذي يتبعونه، وتصحيح السلوك غير المرغوب
فيه، والعمل على تعزيز التحسن أو التقدم عندما يحدث سلوك حسن من
الطلبة الذين كان يصدر عنهم سلوك غير مرغوب فيه.

خامساً: عندما يواجه التدريسي مشكلة سلوكية، عليه أن يبحث عن السبب، فقد يكون سلوك التدريسي هو السبب، من حيث استخدام التعزيز غير المناسب للطلبة، فقد لا يحبه الطالب. وقد يستخدم التدريسي تعزيراً كبيراً أو متكرراً كلما أنجز الطالب فرضاً، أو عمل شيئاً حسناً، وهذا يؤدي إلى فقدان تأثيره على الطالب، أو أن التدريسي يعزز نفس الأشخاص ويهمل الآخرين.

سادساً: يجب أن يأتي التعزيز مباشرة بعد السلوك الذي تريد تقويته،
فالتأخر في تقديم المعزز قد ينتج عنه تعزيز سلوكيات غير مرغوبة،
وعندما لا يكون تقديم المعزز مباشرة بعد حدوث السلوك المستهدف أمراً
ممكناً، فإنه ينصح بإعطاء الفرد معززات وسيطة، كالمعززات الرمزية أو
الثناء، بهدف الإيحاء بأن التعزيز آتٍ.

سابعاً: التنويع في استخدام المعززات ومنها: المعززات الاجتماعية
مثل: الثناء والموافقة والابتسامة، والمعززات الرمزية مثل: النقاط
والنجوم.

ثامناً: يمكن استخدام العقاب لتعديل السلوك غير المرغوب فيه مع الطلبة.

ولكن ما هو العقاب؟

العقاب: هو طرق يستخدمها التدريسيون للتقليل من السلوكيات والتصرفات غير المقبولة، والتي تصدر من الطلبة في الكلية وفي الصف تحديداً. ومن هذه الطرق تجاهل الطالب أو حرمانه من التعزيز أو حرمانه من المشاركة في الأنشطة المدرسية.

إن استخدام العقاب بنجاح يتطلب التعرف إلى العوامل التي تؤثر في
فعاليتها والعمل على مراعاتها. هذه العوامل هي:

(١) **تحديد السلوك المطلوب من الطلبة استخدامه:** يجب تحديد السلوك
المراد تقليله، وكذلك التأكد من أن الطالب يفهم ما هو متوقع منه، وما هو
السلوك والتصرف الذي سوف يعاقب عليه قبل البدء بالعقاب.

(٢) **جدول العقاب:** إن العقاب المتواصل أكثر فاعلية من العقاب المتقطع، حيث ينصح بمعاينة السلوك غير المرغوب الذي يصدر من الطالب في كل مرة، وتجنب معاقبته في بعض الأحيان.

مثال على ذلك: طالب أجاب بدون إذن مسبق من الأستاذ، ففي هذه الحالة على الأستاذ معاقبته حتى لا يكرر ذلك مرة ثانية، ولكن في نفس الوقت عليه معاقبته ومعاينة أي طالب يجيب بدون إذن.

(٣) **فورية العقاب:** هو أن يكون العقاب مباشرة بعد السلوك غير المرغوب، وعدم تأجيله لوقت آخر، وذلك حتى يكون لدى التدريسي مصداقية في طريقة تنفيذ العقاب.

(٤) **استخدام العقاب بهدوء:** لا يفضل استخدام العقاب والتدريسي في حالة انفعالية شديدة، فقد يكون الانفعال الشديد عند التدريسي بمثابة مكافأة للطالب المعاقب، حيث يثبت أنه استطاع استفزاز التدريسي، ويكتفي الأستاذ في هذه الحالة بذكر أسباب العقاب للطالب، دون أن يدخل معه في مناقشات.

(٥) **تعزير السلوك المرغوب فيه:** إضافة إلى معاقبة السلوك غير المرغوب فيه، يجب تعزير السلوك المرغوب فيه، ومثال على ذلك: طالب من الطلبة خرج من الصف بدون إذن، يجب على التدريسي معاقبته، ولكن في حالة ثانية عندما يقوم نفس الطالب بطلب إذنًا للخروج من المقعد، على التدريسي تعزير هذا السلوك لديه.

(٦) **استخدام العقاب عند الضرورة فقط:** تجنب استخدام العقاب بشكل مفرط، فالعقاب المتواصل يصبح أمراً روتينياً بالنسبة للشخص، فلا يثير أي قلق لديه، ويصبح لدى الطالب إشباع من استخدام العقاب المتكرر.

٢ . مشكلات متعلقة بالتدريسي

- أولاً:** عدم إلمام بعض التدريسيين بخصائص ومراحل النمو النفسي للطلبة.
- ثانياً:** ضعف شخصية التدريسي أو تهوره وعدم تعقله.
- ثالثاً:** التجريح أو السب من قبل التدريسي واستخدام ألفاظ نابية.
- رابعاً:** قلة مشاركة التدريسي لطلابه خارج الفصل.
- خامساً:** عدم مشاركة التدريسي هموم الطالب ومعاناته ومشكلاته.

سادسا: عدم مرونة بعض التدريسيين في التعامل مع بعض الطلبة. تأجيل تأدية واجب مثلاً.

سابعا: عدم العدالة بين الطلبة ومحابة بعضهم.

ثامنا: ضعف المادة العلمية لدى بعض التدريسيين.

تاسعا: ضعف الاستعداد لمهنة التدريس لدى بعض التدريسيين، وضعف الانتماء لمهنة التعليم.

عاشرا: كثرة الحصص والأعباء التدريسية.

- حادي عشر:** ضعف مستوى الإعداد الفعلي للتدريسي من الناحية التربوية.
- ثاني عشر:** قلة توافر الأعداد الكافية من التدريسيين.
- ثالث عشر:** الإفتقار للتنوع في التخصصات العلمية.
- رابع عشر:** ضعف السيطرة على التدريسي إذا أساء أو قصر في عمله.
- خامس عشر:** عدم استطلاع رأي التدريسيين في المناهج الدراسية.
- سادس عشر:** قلة الدورات التدريبية للتدريسيين ان كان على مستوى التخصص العلمي أو الإعداد المهني التربوي.

الحلـول

- أولاً:** على التدريسي ان يعي بشكل كامل ان التعليم رسالة لا مجرد وظيفة: فالتدريسي يعي دوره تماماً، ويتحرك بدافع ذاتي داخلي، معتبراً مهمته عبادة يؤديها ورسالة يسعى لتحقيقها.
- ثانياً:** يجب على التدريسي ان يتفاعل مع مجتمعه الصغير والكبير خارج أسوار المؤسسة التعليمية، غير منقطع عنها، بل هي حاضرة في ذهنه، تتقدم اهتماماته، ولا يكاد يغفل عنها، وهو يؤدي واجبه الوظيفي تجاه طلابه.

ثالثاً: يجب ان يكون التدريسي القدوة لا يربط بين جهده وعطائه، وبين ما يحصل عليه من مردود مادي أو معنوي، مثل الراتب والحوافز المعنوية، فلا علاقة بين الأمرين في سيره نحو تحقيق هدفه ورسالته، ولا يؤثر ما يتعاطاه على ما يبذله نحو طلابه، فهذه هي مهمته الأساسية.

رابعاً: مراعاة الفروق الفردية: ينبغي على التدريسي الاهتمام بمراعاة الفروق بين طلابه، وتظل قضية الفروق الفردية قائمة في القاعة الواحدة والمرحلة الواحدة، فلا بد من الانتباه لها ومراعاتها.

خامساً: الانتماء للمهنة: إن رسالة التدريسي عظيمة وخطيرة على حد سواء، ولا يستطيع التدريسي تحمل أعباءها أو أداءها على أكمل وجه إلا إذا كان مخلصاً لمهنته ومعتزاً بها.

سادساً: الشعور بالمسؤولية: من الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيداً، وتتأصل في بؤرة شعوره ووجدانه استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية أبنائه إيمانياً وسلوكياً، وجسماً ونفسياً، وإعدادهم عقلياً واجتماعياً.

سابعاً: يتطلب نجاح الإدارة الصفية قيام التدريسي بأدوار القيادة، على اعتبار أنه يتعامل مع مجموعة من المتعلمين، لديهم خصائص وقدرات واتجاهات واهتمامات متباينة.

ثامناً: ومن الخصائص المعرفية للمعلم الناجح، أن يكون على دراية
بالطلبة من حيث معرفة أمور تتعلق بأسمائهم وأماكن سكنهم وظروفها،
والخلفية الثقافية والاقتصادية لهم، والمشكلات التي يعانون منها، بالإضافة
إلى التعرف على ميولهم واهتماماتهم ومستوى تحصيلهم، ويفترض في
التدريسي أن لا يكون متشددًا ومتعصبًا في آرائه، إذ ينبغي عليه الاستماع
إلى آراء وأفكار المتعلمين ومناقشتها في جو يمتاز بالتقبل والتسامح
والهدوء، والعمل على أخذ المناسب منها.

تاسعاً: الاحترام ضروري في الاتصال الناجح، إذ من الصعب اكتشاف الاختلافات الكامنة في القيم الثابتة والافتراضات والإدراكات الحسنة وأساليب الاتصال. وبما أن عملية الاتصال هي في الأساس عبارة عن خبرة تربوية، يجب أن نقر بأن كل واحد منا يستطيع التعلم من الشخص الآخر، ويمكن الجزم بأنه بدون احترام لا تكون عملية الاتصال بين الطالب والتدريسي في أرقى أشكالها.

عاشراً: تطوير طرق التدريس. فهناك العديد من الاستراتيجيات الحديثة المتبعة، نذكر منها: الشرح، والتعليم المباشر (المواجهة)، والتعليم بالاكشاف، والتعليم بالحوار والمناقشة، والتعليم باستخدام الوسائل البصرية والسمعية واللمسية، وتوظيف كل الأساليب التكنولوجية، كالحاسوب ووسائل الاتصال المختلفة.. الخ.

حادي عشر: عمل إختبارات خاصة لإنتقاء التدريسيين للتأكد من تمتعهم بالصحة النفسية، ما يؤدي إلى تحقيق الأمن والاستقرار النفسي والتوافق مع الطلبة بشكل عام، وخلق جو من الحرية في التعامل مع الطلبة، بحيث تصبح نظرتهم للحياة نظرة إيجابية متزنة.

ثاني عشر: ضرورة إخضاع كل تدريسي الجامعات وفي كل التربية وعلم النفس وطرائق الإختصاصات الى دورات مكثفة في التدريس قبل ممارستهم لمهنة التدريس.

الأسس الأخلاقية الواجب توفرها في شخصية التدريسي

هناك من يعتقد ان على الاستاذ تجاوز حدود الدراسة فيمارس **دورا رياديا** تربويا اجتماعيا في توجيه مسار الطلبة ومساعدتهم على اكتشاف قدراتهم ومهاراتهم في مختلف نواحي الحياة لتكوين شخصياتهم بشكل سليم.

وهناك من يستحسن **الا تتجاوز العلاقة قاعة المحاضرة** ولا تتعداها الى الامور الاجتماعية الاخرى حذاراً من اهتزاز شخصية المدرس.

والحق ان طبيعة العلاقة بين الاستاذ والطلبة علاقة تعليمية تربوية اخوية يقدم من خلالها الاستاذ كل ما من شأنه منفعة الطلبة منفعة كاملة، وقد تمتد هذه العلاقة الى خارج الجامعة.

فالاصل ان التدريسي ليس خازنا للعلم يغترف منه الطلبة المعارف والمعلومات وحسب ولكنه **قدوة** لمن حوله.

يرى البعض ان مداومة جلوس الاستاذ قريبا من الطلبة تقلل من شأنه وان
الاستاذ لو نزل الى مستوى الطلبة بالحديث معهم ومصاحبتهم فان منزلته
تسقط وقد يؤدي ذلك الى ضعف الافادة منه.

والاكيد ان على التدريسي تجنب مواضع التهم وإن بعُدت وان لايفعل شيئا
يتضمن الانتقاص من مروته ويجعله عرضة للوقية.

ومن جملة الاخلاقيات الواجب على التدريسي الاتصاف بها هي صفة
التواضع وتجنب الكبر. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول الله سبحانه "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحدا
منهما القيته في جهنم."

ومن جملة صور التواضع لدى التدريسي ان لايستتكف ان يستقيد ممن هو
دونه منصبا أو نسبا أو سنا. لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث
وجدها. وتواضع التدريسي لطلابه يؤثر فيهم وينفعهم ويقربه اليهم. اما
الكبر فانه يسبب النفرة بين التدريسي وطلابه ويضعف الافادة منه.
ان تكوين شخصية الاستاذ لاتكون على حساب طلبته. لان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان يلاعب الاطفال واليتامى ومع ذلك لم تسقط هيئته أو
منزلته.

مشكلات متعلقة بالبيئة والمجتمع ٣.

أولاً: ضعف تعاون أولياء الأمور مع المدرسة في رفع المستوى التحصيلي لأبنائهم. وعدم توفير جو تفاعل بين المدرسة والمجتمع؛ لتطوير قدرات الطلبة، وأخذ أنشطتهم بعين الاعتبار، وعرضها في المدارس والمؤسسات المناسبة التي تهتم بإنجازات الطلبة وإبداعاتهم.

كما أن للأهل أيضا دوراً في تنمية الإبداع لدى أبنائهم، من خلال متابعتهم
لاهتمامات أبنائهم والتحدث معهم ووجوب إعطائهم جزءاً من وقتهم
للاهتمام بهم والاستماع إلى أفكارهم، وإعطائهم مجالاً للتعبير عن
مشاعرهم وتشجيعهم على البحث والمناقشة، بالإضافة إلى الاهتمام
بمواهب أبنائهم فقد يكون منهم الرسام والموسيقي والعالم والمهندس، لذلك
يجب عدم إهمال الطلبة من قبل الأهل

ثانيا: كثرة الأعباء على الطالب من قبل البيت والمدرسة.

ثالثا: عدم توفير الأدوات والمواد والوسائل التعليمية المناسبة.

رابعا: عدم توفير الجو الدراسي الملائم والبيئة الصفية المناسبة التي تشجع الطلبة على العمل والابتكار، وتخلق الدافعية لديهم، وتنمي قدراتهم وميولهم وإبداعاتهم.

خامسا: عدم توفير أنشطة لاصفية للطلبة رياضية، وعلمية، وأدبية، وفنية يمكن ان تُشغل أوقات فراغهم بما هو نافع ومفيد ذهنيا ونفسيا وأخلاقيا. وبما يمكن أن يُساهم في تطوير مهاراتهم وقدراتهم وزرع بذور الثقة في أنفسهم وفي مؤسساتهم التعليمية.

سادسا: عدم الأهتمام بمراكز الارشاد والتوجيه والصحة النفسية. فمن الواجب توفير هذه الخدمات للطلبة ليس على مستوى الجامعة بل لابد أن تكون هناك مراكز متخصصة على مستوى الكليات. ولابأس من وجود مختص نفسي على مستوى الاقسام العلمية يكون بمثابة حلقة وصل بين التدريسيين والطلبة وأولياء الامور، وسيكون لأتخاذ خطوة بهذا الأتجاه منافع ومردودات عظيمة على مجمل العملية التعليمية.

سابعا: وفي النهاية نجد أن التعاون بين الكلية أولا والتدريسي والطالب ثانيا، وإتباعهم للأمور التي سبق ذكرها، يساهم وبشكل فعال في تشجيع الطالب على الإبداع، وتنمية أفكاره وتطويره، ويشعر الطالب بمتعة الإبداع والاكتشاف، ولا يخاف من مستقبله، بل يصبح الطريق أمامه واضحا، ويسهل عليه السير قدما، واتخاذ القرارات الملائمة.